التوتر المتصاعد والآية المقلوبة !

ياتي الانفجار الجديد في البحر الابيض المتوسط حول الازمة القبرصية واحتمالات تطور هذا الانفجار الى حرب بين تركيا واليونان ، في الوقت الذي تظهر فيه بوادر انفجار اخر في الشرق الاوسط تعد له اسرائيل، مؤكدا المخاوف السوفياتية من ان الدوائر العسكرية الاميركية تعد لانفجار عالمي كبير تصطاد في مياهه العكرة.

وفي التقديرات الأميركية التي تتحرك هذه الانفجارات بموجبها ، ان الوقت مناسب لفرض صراع ساخن على الاتحاد السوفياتي لا مصلحة له فيه وخاصة بعد ان جرد من بعض مواقعه الاساسية في الشرق الاوسط . وهذا ماجعل موسكو تقوم بتحركات دبلوماسية واسعة النطاق في الايام القليلة الماضية ، على الصعيد العربي والدولي ، محذرة من التطورات التي تلوح في الافق .

وبالرغم من ان الرئيس الاميركي الجديد قد اعلن انه سيواصل السعي لايجاد تسوية لازمة الشرق الاوسط ، وبالرغم من المشاورات العربية ـ الاميركية الكثيفة التي تجري الان في واشنطن وستستمر فترة تمتد حتى أخر الشهر الجاري بانتظار وصول وزير خارجية سوريا ووزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية الى العاصمة الاميركية ، فان تاكيد فورد بأنه لن يحدث حظر جديد على امدادات النفط كما حدث في حرب تشرين ، هو بمثابة تحذير للدول العربية من مغبة الخروج على الخط الذي رسمته السياسة الاميركية لعلاقاتها الجديدة مع الدول العربية ، وبالتالي على التسوية الاميركية ـ الاسرائيلية ـ الارذنية .

ومن هنا يلاحظ كيف انقلبت الاية ، او هي في طريقها الى الانقلاب . اي انه عادت اميركا تهدد بالعدوان الاسرائيلي من اجل المحافظة على امدادات النفط ، بعد ان كان من المفروض ان يهدد العرب بالنفط لردع العدوان الاسرائيلي والدعم الاميركي له .

كل ذلك والتحالف العربي ـ السوفياتي يمر في مرحلة صعبة من انعدام الثقة بين موسكو وبعض القيادات العربية الحاكمة ، مع عدم وجود مؤشرات كافية الى ان هذه الثقة ستعزز في المستقبل القريب مع وجود القيادات المذكورة والعقلية التي تدفعها باتجاه الولايات المتحدة بما في ذلك من خطر لا يخفيه السوفيات وهو خطر تسرب الاسرار والمعلومات الى الاميركيين .

على ان عودة الثقة الى العلاقات بين بعض الدول العربية والاتحاد السوفياتي ليست مسالة مباشرة ، بمعنى انه لا يمكن ان تتم من غير ان تعود الثقة الى العلاقات بين الدول العربية نفسها، وبينها وبين المقاومة الفلسطينية ، على اسس واضحة ومتينة وبعيدة المدى تشمل فيما تشمل العلاقات مع الدول الصديقة .

فهل هناك مجال لبداية مشجعة في هذا الاتجاه في المواقف الراهنة ؟ واين هي البداية ؟

البداية هي في التوقف عن الانجراف في السياسة الاميركية ومخططاتها واسترداد المكاسب التي حققتها حرب تشرين وبددتها التسويات والتنازلات .. والوعود الغامضة .

سليمان الفرزلي